ادب ومعناها

Adab dans l'histoire.

١ — ورودها في الادبيات باسم آدم بي او دنونكي

لقد بحثت بحثا دقيقا في المصنفات الشمرية والبابلية والاشورية لكبار علماء الاثار في هذا العصر عن معنى هذه المفردة وبعد تنقيبات وتحقيقات استغرقت عدة ساعات ظفرت بضالتي المنشودة وعثرت على ما كنت ابحث عنه في صفحات تلك الكتب وعليه اذهب الى ان معنى تلك الكلمة « مدينة ادم » اي موطن الانسان الاول وهي لفظة شمرية النجار قديمة العهد جدا كانت تلفظ اولا A - da - pa ادبة ثم صحفها الشمريون واخذوا ينطقون بها على توالي الايام وتولهم : ادم لان الباء الثقيلة النقط اي p تتحول في لهجتهم الى ميم M اذا افادت معنى انسان وذلك استنادا الى ما جاء في نص عادية اقتبسها فوسي Fossy واوردها في القاموس الشمري الاكدي (١).

نشأت الكتابة اولا تصويرية اي انه كان يعبر عن لفظة رجل بصورة رجل وعن لفظة شمس بصورة شمس وعن لفظة سفينة بصورة سفينة وهكذا كان الاقدمون يعبرون عن كل الصور والمناظر الطبيعية ثم صارت الكتابة هجائية اي مقطعية اي انه كان يعبر عن الكلمة المعنوية بصورة ماتدل عليها واخيرا اصبحت ابجدية اي ان اللفظة تتألف من احرف وقد تطورت الكتابة في عصرنا هذا فباتت اختزالية اي تكتب باشارات اصطلحوا عليها لتعبر عن كلمات معينة بمعانيها وارى ان احسن لفظة عربية تؤدي هذا المعنى « السيماء » وبعد هذا البيان الوجيز اقول :

كانت كتابة الاسماء والمفردات البابلية القديمة تتألف من حروف صوتية تطابق معنى التصاوير الرمزية ومن جملة الحروف العديدة التي كانت لها معنى صوتي كلمة « مو » التي خصصت تشير الى انسان حينما اقتضت كتابة الانسان

١) Contribution au Dictionnaire Sumérien -Assyrien, no. 2666

الاول وهذا ما صرح به الاستاذ سايس المعدود اليوم من اساطين علماء الآثار .

وجد الدكتور ثورو دنجين Thureau - Dangin العالم الاثري الفرنسي الشهير لفظة «ادمو» مستعملة « علما » في العاديات المستخرجة من انقاض تلو . وذلك في عصر سرجون الاول ملك اكد وقد اتبعها السامیون من ادم الشمرية المصحفة عن ادب التي تفيد — معنى الحيوان ثم خصصت بالانسان — واطلقت على كل حيوان ناطق ولاثبات ما نحن بصدده هاك ما ورد في قصة الخلق المسطورة في لغتين قديمتين مختلفتين فقد جاء في السطر التاسع منها ما يلي : اوردو مو دزم ادم نو مون يا . ومعنى ذلك : لم تكن قد بنيت مدينة ولم يكن قد خلق انسان ليقف منتصبا » ومن اراد ان يقف على صورة مطولة على كيفية قراءة ادب وانتقالها الى ادم فليراجع كتاب علم الآثار القديمة في الكتابات المسمارية الخط للاستاذ سايس (١) .

وردت « ادب » في العاديات بصورة ادم بي فقد جاء في درج الارقام التي نشرها الاب الدكتور شيل Dr. Scheil (2) ما نصه « وقد ارخ ذلك في السنة التي قهر الملك رم انم Rim - anum ديار ادم بي وسكانها » فاري أن ادم بي هذه هي المدينة التي اكتشفت معالمها البعثة الاميركية عام ١٩٠٣ و ١٩٠٤ وقد تسمت مدن عديدة في فلسطين باسم آدم وآدمة وادمي فهذه الاسماء مصحفة في الاصل عن ادب وادبة وادبي التي تعني الانسان في الشمرية ومعنى احمر او تراب في السامية ومنها العبرية والاشورية والعربية ومن اراد التوسع في هذا الباب فليراجع معاجم الكتب المقدسة لوتلر باتشر ووليم سمت وجورج بوست فيجد فيها انباء عن مواقع هذه المدن وسكانها الاولين وما آلت اليه اليوم .

وقف الاثريون ايضا على مدينة ادب في تمثال يعد اليوم اقدم اثر في العالم وهو قائم الان في متحفة الاستانة وقد نقش عليه العبارة التالية : ايسلو لوكال دا او دو لوكال او رز نون كي ومعنى ذلك : هيكل الملك داود ملك لوز نون

١) لمؤلفه الاستاذ سايس طبعة ثانية منقحة عام ١٩٠٨ من ٩١ وايضا مجلة الكسبوزتري تايمس المجلد السابع عشر ص ٤١٦ .

2) Recueil de travaux, etc, 20 P. 85.

كي وقد ظهرت هذه المدينة في جدول اسماء مدن وجدت منقوشة على عادية سيد نينوى وفيها تعليق يستفاد منه لفظ « ادب » فاستدل علماء الآثار على ان مدينة اور نون كي كانت تعرف عند قدماء الشعريين بادب ومما زاد في تحقيق وجود هذه المدينة عثور المنقبين على عادية دون فيها ان الملك حمرب (حمورابي) اعاد بناء مدينة اور نون كي وهيكلها « ايماخ » وهي مدينة ادب القديمة وهيكلها ايساز (١) .

٢ — القصر الواقع في الرابية الاولى

استمر المنقبون بمشارفة الدكتور بانكس ينبشون موقع القصر في الرابية الاولى مدة ثلاثة اسابيع وهم عاملون في ازالة النفايات والتراب من ارضه وقد استطاعوا تنظيف ٢١ غرفة واصلوا فيها من مترين ونصف الى اربعة امتار وكانت نهاية الحفر في ١٤ ك ٢ عام ١٩٠٤ وقد تمنى بعد ذلك الدكتور بانكس اخذ رسم القصر وغرفه وصحنه وارسال نسخة منه الى جامعة شيكاغو مع بيان يتضمن وصف القصر فاليك ايها القارئ بعض ما جاء في ذلك البيان :

« كان معظم المباني التي عثر عليها المنقبون تضارع الابنية الشرقية القديمة وعليه كانت زوايا القصر متجهة تقريبا نحو الخوافق وعلى هذه الصورة كان الظل الظليل في فصل الحر يقع مباشرة على طرف من البناء ليقيه حرارة الشمس المحرقة هذا فضلا عن ان غرف القصر كانت قائمة في جهة يسهل وصول هواء الشمال الغربي اليها ووجه البناء يقابل الجنوب الشرقي ويمتد نحو ٣٣ مترا على طول القناة ولم يعثر المنقبون على اثر مبان هناك . وتقدر مسافة جهة الجنوب الغربي بثمانية عشر مترا ونصف متر وعلى طرفها شارع لا يتجاوز عرضه مترا وقد بقي شاخصا طرف من الجدار المقابل للشارع ولم يهتد احد الى الغاية من وجوده هناك ولا لاي غرض كان قائما . والى الشمال الشرقي من القصر كان الفناء وهي مؤخرة على طول الجهة الواقعة الى الشمال الغربي بيوت صغيرة وجدرانها حادة القصر .

١) راجع كتاب بسمي او ادب للمترجمة من ١٩٧ — ٢٠٠ تجد هناك الاختلافات في قراءة الكتابة المسطورة على تمثال الملك (دا او دو) وهو داويد في العبرية وداود في العربية وداڤيد في الانكليزية .

كان اساس القصر منيدا بالآجر المسادي الشكل والمخيم بيد ان مقدمته والجدران المقابلة للفناة وللشارع كانت مبنية بالاجر اما لتقي القصر من العطب واما لتكون بمثابة زخرفة للعمارة . وقد ازال المنقبون كل آجرة من موضعها وفحصوها فحصا دقيقا غير انهم لم يقفوا على كتابة — ليستدلوا بها على قدم البناء — وكان ثخن الجدار مترا و ٤٠ سنتيمترا وذلك في صدر العمارة التي يبلغ طولها عشرين مترا ونصف متر أو نحو ثلثي طولها بينما سائر الجدران ما عدا واحدا او اثنين منها كان ثخنها مترا وفي رأس كل جدار كانت دعامة سائخة في الارض نحو خمسة عشر سنتيمترا هذا اذ لم يكن قائم بازاء الجدار جدار آخر .

لقد وجد الآجر في مقادير جسيمة بين الانقاض والردم في الغرف بيد انه كان يكون اوفر عددا لو كان استعمل بكثرة في البناء الاعلى . ان الآجر المشيد في الجدر القائمة في موخر القصر كانت سالمة من العطب على طول عهدها ويظهر ان الآجر اتخذ في وجه الجدارين الظاهرين في الخارج فقط اما ارتفاع الجدران وصورة سقوف وسطوح الغرف فلا نعرف عنها إلا الشيء النزر وذلك لعدم وقوفنا عليها وهي قائمة وعليه نترك الخوض فيها الآن الى اجل آخر حينما نقف على عمارة ما في حال الكمال .

اذا امعن الانسان نظره في هيئة بناء الدور الحديثة في الشرق يرى اول وهلة حلا لمعضلة الغرف العديدة في القصر وتتبادر اذهاننا الى الغرض من بنائها بهذه الصورة لان منازل العراقيين منذ الازمنة القديمة كانت على طراز يكاد يطابق هيئة بناء هذا العصر فان اخذنا مباني مدينة بغداد مثلا لذلك نراها لا تختلف اختلافا يذكر عن الدور في عصر الشمريين البابليين ففي وسط العمارة يمتد الفناء وعلى جوانبه ترى الغرف منبثة ويلاصق طرفا من الفناء جدار يفصل صحن الدار الثانية عن الاولى وتلك الدار كانت تتخذ لسكنى النساء وحجبهن عن الانظار وتسمى في ايامنا هذه بالحرم . غير اننا لا نوافق الدكتور بانكس في رأيه هذا لان البابليات كن مطلقات الحرية ولا يختلفن عن الرجال بشيء من ذلك ولهذا نذهب الى ان الدار الثانية المجاورة للاولى كانت منزلا للخدام يفصلها جدار حتى لا يقفوا

على ما يحدث في القصر من احوال قاطنيه .

ان القصر الذي كشف معالمه النقابة الاميركي يمثل رسم اختطاط بابلي باتم وجه فان طول الغرفة التاسعة كان سبعة امتار في عرض ٣ امتار و٥٣ سنتيمترا وهذه القسمة كانت صحن دار كبيرة فيها ثماني غرف بابوابها واحدى تلك الغرف الواقعة في صدر الفناء كانت تقوم مقام دهليز « بجاز » لكل من الغرفتين التاسعة والعاشرة وهي ايضا كمنفذ وممر الى الشارع . هذا ومن المحتمل ان الغرفة العاشرة كانت باحة ثانية يفصلها عن الغرفة التاسعة حائط ثخين وفيه منافذ ابواب غرف عديدة ومن هنا نستدل على ان كل الجهة الجنوبية الغربية من القصر كانت متخذة غرفا لقضاء مصالح الرجال ويصح ان تطلق عليها الديوان او قاعة الاستقبال « السلاملك » . واما الجهة الشرقية فكانت خاصة بالنساء وهي تعرف بالحرم اليوم وسائر الغرف المرقمة بعدد عشرين الى ستة وعشرين تمثل المطبخ والاسطبل ومساكن الخدام ولا يزال اثر الغرفة السادسة والعشرين ظاهرا للعين وهي بمثابة منفذ مؤد الى الساحة الخارجية وبالقرب من ركنها الشمالي كانت قاعدة تنور يشابه كل المشابهة تنانير سكان مدن العراق في هذا العصر .

ان الباحث اليوم في غرف القصر لا يستطيع ان يبت رأيا في صورة استعمال كل منها لان معظمها كان خاليا من الاثاث ولعل بدا اثيمة سرقت محتوياتها وتركت في بعضها قليلا من الاوعية والقدور والصحون الخزفية وعددا من داج ودمى بصور حيوانات . وفي الغرفتين التاسعة والعاشرة لا اثر للالواح الحجرية ولا لصفائح الاجر اما الغرف المرقمة بعدد ٤ و١٨ و٢٤ ففيها بحار عمودية من الشكل العادي تؤدي الى الصحراء وهذه الغرف كانت متخذة كحمامات غير ان الغرفة المرقمة بعدد ٢٤ كانت كبيرة ولها هيئة خاصة ويظهر انها كانت مطبخ القصر واعظم عدد من صفائح الاجر وجد في الغرفة الثالثة المتخذة دهليزا للدار اما الغرفة الحادية عشرة فكانت مبلطة بالقير وفي وسطها دكة تشبه المقصورة قاعدتها مستوية على اساس الجدار فهذه الغرفة المنخفضة المدخل نصفها تحت الارض تشبه « السرداب » كما يشاهد اليوم ما يماثلها في مدينة بغداد حيث السكان يقيمون في الصيف ويقضون ساعات الهجير الشديدة في الوقرة وقد ظهرت

وكة اخرى في الغرفة الثالثة عشرة وهي عبارة عن سرداب آخر مشيد على طراز دور العراق والشيء الذي لابد من الاشارة اليه هو ان معظم الغرف التي نحن بصددها صغيرة جدا ومنها ما يماثل غرف دور الشرق الحديثة المهد لان الشرقي يفضل هذه المخادع على غيرها لتقيه كوارث الطبيعة من اعاصير وزوابع وامطار ولفحات الشمس المحرقة .

ولاحظ النقابون ان الغرفة الاولى والسابعة والثامنة وغيرها لا تسع اكثر من فراش واحد ويحتمل ان هذه المخادع كانت غرفا للنوم وهي تختلف كل الاختلاف عن سجر المنامر في هذا العصر وربما كانت هذه الغرف اماكن لتوقيف المجرمين .

ان الآثار التي وجدت في القصر كانت قليلة جدا بالنسبة الى عدد حجره فكل ما عثر عليه لم يتجاوز الثلثمائة عادية ولم تكن جميعها سالمة ولا صحيحة بل منها المثلوم والمكسر ومعظمها ملوث بالاوساخ وقد وجدت هذه ملقاة بين النفايات كانها من سقط المتاع ولم يكن لها قيمة ما وكانت منزلتها كمنزلة الرسائل العادية في ايامنا هذه فاننا بعد ان نقرأ ما فيها نحجبها ونلقيها في سلة المهملات وقد شوهد للغرفة الثالثة خاصية لم نر مثلها في غيرها فان الحفارين بقدر ما كانوا يتوغلون في التنقيب والبحث في طيات ارضها كانوا يعثرون على عاديات وقد افضى بهم الحفر الى عمق اربعة امتار حيث لم يعثروا على شيء من العاديات وصفائح الآجر واغلبها وجد محطما ومؤلفا من قطع عديدة واحداها كشفت بصورة شظايا مبعثرة فجمعت ما فتقوم منها عادية بكتابة منقوشة على وجهيها بشكل دقيق متين وكان طولها قبل ان تحطمت لا يقل عن ٤٠ سنتيمترا .

ان الكتابة التي وجدت على صفائح الآجر لم تكن بقدم الكتابة التي اكتشفت في الهيكل المنقوشة على شذرات الذهب وعلى شظايا الاناء فان تاريخها لم يكن معلوما لانه لم يدون فيها سوى اليوم والشهر اما السنة فلم تذكر فيها وعليه ان نص الكتابة وصورة الصفائح تماثل نصوص وصور صفائح الآجر في عهد حمورابي ملك بابل وذلك قبل الميلاد باربعة وعشرين قرنا وقد ظهر من بعض تلك العاديات ان القصر كان ملك حاكم عظيم او احد نبلاء البلاط

ومن المرجح انه كان احد رجال الاسرة المالكة فخلف لابناء القرن العشرين رسائله ولعب اولاده الصاصالية وأثاث منزله الخزفي من قدور وصحون وبراني (جمع برنية) ونحوها وبعض آلهته المنزلية التي كانت تقوم حسب اعتقاد الاقدمين لطرد الارواح الشريرة والدفاع عن رب الاسرة في النوائب والملمات.

استدل المنقبون في تنقيباتهم على ان مشيد ذلك القصر لم يسكنه وحده بل سبقه اناس كثيرون تعاقبوا في الاستيلاء عليه والسكنى فيه لأن النقابين وجدوا اسسا متراكبة وكل منها يمثل قصرا قائما على اساس خاص من الآجر غير المشوي وذلك على عمق اربعة امتار ولم يعثر الحفارون على عاديات في طبقات الارض وخلاصة القول انهم اكتشفوا اساسا فوق اساس وقصرا مشيدا على قصر آخر وبناية قائمة على متن عمارة اخرى بيد انهم لم يعثروا على عاديات سوى ما في الطبقات العالية من الارض.

بحث النقابون ومن معهم من الاثريين في طبقات ارض القصر بحثا مدققا ونقبوا تنقيبا تعبا باذلين اقصى جهدهم امامهم يعثرون على عمد واساطين منقوش عليها كتابات اثرية تنطق بتاريخ العصور القديمة غير ان ابحاثهم ذهبت ادراج الرياح ولم يفوزوا بطائل وربما تكشف معاول النقابين في المستقبل النقاب وتزيل الغموض عن امور شتى تتعلق بانباء هذا القصر الذي لم يدون المؤرخون عنه سوى نتف لا تشفي غليل الباحثين المدققين في عصر يتوق ابناؤه الوقوف على معالم المدنية السالفة للاطلاع على تاريخ الامم والشعوب الحديثة العهد بنا.

هذا والقرون التالية ستثير الاذهان بمكشوفاتها.

٣ — المقبرة

بعد ان انتهى النقابون من عملهم في القصر الواقع في الرابية الاولى ونقبوا آخر غرفة فيه تفرقوا في جميع اطراف الخرائب وكانت الغاية من ذلك العثور على بقعة آهلة بالآثار والعاديات لاتكلف الباحث مشقة عظيمة ولا وقتا طويلا هذا فضلا عن ان امتياز التنقيب في اطلال الدوارس كان مهددا دائما بثورات البدو وباشاعات ملفقة تلصق برعايا الاجانب فتعرقل مساعيهم وتعطل مشاريعهم باقل من لمح البصر ولهذا رأى رئيس النقابين ان يفرق رجاله باشراق نظارهم

بين الانقاض فمنعهم من وكل اليد الحفر في الهيكل وازالة النفايات عن اطراف البرج القسائم الى الجنوب الغربي وقد تكللت النتيجة بالنجاح اذ وجد الفعلة عددا من الآجر مكتوبا عليه اسم دنجي وكشفوا قناة مبلطة بالآجر حديثة الشكل والعهد ودقر باب مصنوع من القار وهو مزلاج قديم ومن الفعلة من نبط بهم التنقيب في الرابية الثالثة الواطئة ولم يتوغلوا في النبش ولا في البحث حتى عثروا بالغرب من الزاوية الغربية من تلك الخرائب على جدران عريضة تحيط بفسحة واسعة وفي وسطها دكة مربعة مشيدة بالآجر وهي تمثل ارض دار مهدمة ووجد فيها المنقبون صفحة آجرة صغيرة مسطورا فيها كتابة قديمة جدا تختلف حروفها عن غيرها من الكتابات الاثرية .

وقد فوض الى اثنين من النقابين الحفر في الرابية الثانية المنخفضة الملاصقة للقصر فحفر احدهما — وهو البناء الذي كان يبحث عن آجر — على سطح قناة وانقاض قبر فأدى ذلك الى اكتشاف مقبرة ونجاحهما هذا اوجب ان يلتف حولهما كل النقابين وتظاهرهم ويشمروا عن ساعد الجد ويحفروا بكل حماسة ونشاط وقد كشفوا القبر الاول فالفوه كومة من الانقاض ولم يستفيدوا من محتوياته شيئا يذكر بيد ان القبر الثاني كان بصورة صحيحة يحيط به جدار مبني باللبن وكان ذلك المدفن دارا صغيرة طولها متران وعرضها اقل من متر وارتفاعها اعلى من متر بقليل وكانت جدران المدفن قائمة وعلوها سطح ذو قمة دقيقة وبناؤه مقبب(١) ولما فتح القبر من احد جوانبه سطعت فيه نور الشمس فانارت ظلمته بعد طول احتجابها عنه ولم يكن مملوءا بالتراب على ماتتبادر اليه افكار القارئ لان جدرانه العريضة وسقفه المعقود بالآجر منعت دخول الماء وسقوط التراب وتراكم الاوساخ فيه ولو مرت على بنائه عصور عديدة وقد انبعثت منه رائحة كريهة جدا ليست من نتن الجثة المطمورة فيه بل من فساد الهواء وتجمع الغازات السامة منذ بضعة آلاف من السنين .

كانت عظام الجسم قد تلاشت باسرها ولم يتبين منهـا شيء سوى طبقة رقيقة جدا من ترابها وقطعة من منخورة لم يبق منها إلا ظاهرها اي قشرتهـا

(١) لقد عثر نيلز في القبر على مثل هذا المدفن .

الخارجية حتى ان موضع دفن الجثة لم يتبين الدكتور رمانها وقد وجد بالقرب من حائط المدفن سبع جرار صلصالية من اشكال وسجوم مختلفة واثنتان منها كانتا مختومتين بغطائين اما الباقية فكانت مفتوحة وقد تحولت محتوياتها الى طبقة من مادة بلورية في قعر الجرار لا يعرف على التحقيق ماهيتها وكانت بعض الجرار صحيحة وبعضها محطمة ولم يهتد المنقبون الى سبب تحطمها لان المدفن كان محكم البناء ولم يسقط منه آجرة واحدة ولعل الشورج اثر على طول الزمن في الخزف فحطمه

وقد قيس المدفن من الداخل فوجد طوله سترا ونصف متر وعرضه سبعين سنتيمترا وعلوه ثمانين واكتشف فيه خاتمان وقلادة كبيرة من النحاس وخزامة وخمر وخمسون خرزة من جزع العقيق مصقولة وقد استدل المنقبون على ان هذا القبر مدفون فيه جثة امرأة لوجود هذه الحلى والاواني الخزفية فيه لانه من عادة النساء ان يتخذن هذه الزخارف زينة لهن هذا وقبور الرجال تختلف اختلافا بوجود خواتم البطولية وقد اعتنى بدفن هذه المرأة اعتناء عظيما اما لحسنها الفائق حسن بنات عصرها وقطرها واما لسمو منزلتها في عالم الكهانة والنسل ومما يؤسف عليه ان النقاب الاميركي لم يتسن له تصوير ذلك المدفن من الداخل اذ سقطت جدرانه في اليوم التالي على اثر دخول نور الشمس فتحولت ترابا ولم يعثر النقابون بعد ذلك على مدفن سالم من العطب .

ان الرابية التي وجدت فيها القبور كانت ضيقة جدا وقد امتدت على طول ضفة القناة القديمة وظن المنقبون في بادئ الامر ان هذا الموضع كان مدفن المدينة الكبير بيد انه ظهر اخيرا ان موقع المقبرة كان في الطرف الاعلى من تلك الرابية وقد بحث النقابون في اعلى الرابية وحفروا فيه اخدودا فعثروا على سبعة قبور كان يحيط بخمسة منها جدار وقد حفظ من قاعدته نحو سبعين سنتيمترا سالما والى الجهة الشرقية من المقبرة وجد رصيف مشيد بالاجر يقوم مقام سد لمنع اندفاع المياه والى الطرف الجنوبي كان مجرى سرب مبني بالاجر ايضا .

كانت مدينة اوتي هذه منقسمة الى قسمين بجدار منخفض وارضها مفروشة بالطين . اما قبورها فكانت بهيئة بيوت صغيرة وكان القبر الاول غير متهدم والقبر

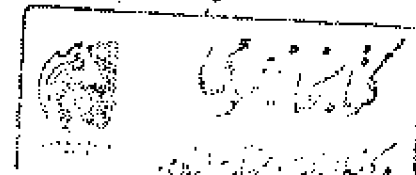

الثاني كان ضريح امرأة والقبر الثالث كان مدفن رجل لانه وجد فيه خاتمان اسطوانيان من حجر ابيض وجرة كبيرة فوجود خاتمين في قبر واحد يدل على ان رجلين دفنا في هذه الحفرة اما القبر الرابع فكان مدفونا فيه رجل ولم يبق من عظامه سوى انائه كبير وقد وجد ضمن القبر الخامس دملج (سوار) صغير جدا من النحاس وشظايا من آنية خزفية. وهذه العروض تدل على ان المقبور كان طفلا . وقد دفن في القبر السادس رجل ومن بقايا آثاره خاتم اسطواني ووعاء . اما القبر السابع فكان فارغا ولعل يدا اثيمة سرقت ما فيه من الكنوز وظهر من التنقيبات ان تلك المقبرة كبيرة جدا غير ان المياه جرفتها وازالت معظم القبور. وبان للحفارين انه كان لذلك المدفن سقف يعلوه وقد انهار حينما سقطت الجدران التي كانت تدعمه .

لا تختلف قبور البابليين القدماء كثيرا عن قبور العراقيين الحاليين فان هيئتها تكاد تكون متشابهة من حيث البناء فكانت تلولا مرتفعة عن سطح الارض وفي الازمنة الغابرة كانت توضع الجثة تحت سقف يشيد فوقها واما في يومنا هذا فتوضع الجثة في حفرة ويهال التراب عليها ثم يقام فوقها كومة من التراب وفي صدرها قطعة من رخام او حجر . هذا ولا يزال القوم في بغداد وغيرها من المدن يصنعون الجثة في قبر مغمور بالاجر والجص وذلك اذا كان المتوفى غنيا او عزيزا لدى اهله اما الفقراء فيوارون الجثة بالقاء التراب عليها .

ان المقبرة التي نحن بصددها لا يعرف زمن تشييدها على التحقيق فان الختوم الاسطوانية كلها مصنوعة من حجر ابيض رخو بصورة غير متقنة ولا اثر للكتابة عليها غير ان شكلها المقعر قليلا يشير الى عصر بابلي قديم جدا . هذا فضلا عن ان الجثث قد تلاشت باسرها ما خلا قليلا من الاضراس المنخورة . اما الخزف فشكله يدل على كل العصور التي مرت في تاريخ بابل .

وجد المنقبون في الجهة الشرقية من المقبرة كسرا من صفائح الاجر المكتوبة وقد دلت تلك الكتابة على عصر حمورابي واهل مملكته واعلمهم آخر من سكن مدينة اور ودفن فيها وسبق قبر قتاة هذه البقعة اكتشف المنقبون بين أوان

وآخر جدار دار وخابية وصفحة آجر وانفس ما عثروا عليه هناك كان اناء صغيرا من الخزف المزين بلون بني وكان ذلك الاناء مدفونا تحت سطح الارض بيد ان معاول النقابين حطمته كسرا عديدة ولما لوئمت اجزاؤه وعاد الى شكله الاول كان ارتفاعه تسعة سنتيمترات وقطره ثمانية اما لونه فسنجابي وتحيط به بضعة خطوط حمر وصورة حيوان ابيض في صدر الاناء وفي الفسحة الواقعة بين الخطوط الحمر وصورة الحيوان الشرس كانت بقع صغيرة بيض ولا اثر للكتابة فيه ليستدل به على العصر الذي صنع بيد ان هيئته غير المتقنة الخالية من الاحكام تنبيء عن العصر الخزفي البابلي القديم المهد وقد عثر النقابون ايضا على حوض كبير معد للاستحمام بيد غرف ابنية الدور باقية عند مدخل الباب وكان قطره مترا و٤٦ سنتيمترا واسفله مستدير الشكل قليلا والقسم الاسفل الواقع تحت المقعد مصنوع من قطعة واحدة من الخزف مركبة باليد والقسم الاعلى منه وفي ضمنه المقعد يشتمل على خمس قطع محكمة التركيب ومالصقة بالقار وكان بالقرب منه قاعدتا عمودين مربعين من الآجر غير المشوي ويظهر انهما كانتا تدعم السقف وعلى مسافة بضعة امتار الى الجنوب من حافة الرابية السفلى كانت غرفة منفردة طولها ستة امتار ونصف متر وعرضها ثلاثة امتار مشيدة بالاجر المخطط المستدير وقد اسود من دخان نار كانت توقد فيها على الدوام والامر الذي حير المنقبين انه لم يكن لهذه الغرفة باب ولا منفذ وقد ذهب بعضهم الى انها كانت اتونا مكورته غير ان هيئتها تخالف الاتاتين المنبثة في اطراف العراق وعلى كل حال كانت الغرفة معدة لاحراق جثث الموتى ويظهر ان احراق البشر بعد موتهم كان معروفا في القطر العراقي في ذلك الزمن البعيد .

هذا ما وقفنا عليه في المقبرة وهناك قبور عديدة ومدافن شتى لم يتوفق المنقبون لكشف معالمها ولا للبحث عن محتوياتها .

بغداد رزوق عيسى